(كيف نعزز العفاف عند الفرد والمجتمع؟-1)

لما كان العفاف كفُّ النفس عما لايحل ولايجمل، ولما كان العفاف الاجتماعي امتناع الأفراد والأسر عن الانسياق وراء القبائح، ولما كان العفاف مأموراً به شرعاً وعقلاً ومن دونه تهوي المجتمعات وتسقط فكيف نعزز العفاف عند الفرد والمجتمع؟

أولاً: كيف نعزز العفاف عند الفرد؟

نعزز العفاف عند الفرد بأمور أهمها:

1- زرع مراقبة الله عز وجل وخشيته ومحبته في القلب:

ذلك لأن القلب مَلِك والأعضاء جنوده، ومتى صلح الملك صلحت الجنود، وفي الحديث الصحيح: «أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ».

فمتى امتلأ القلب حباً لله وخشية منه ومراقبة له عفت الجوارح عن المحرمات، وليس شيء أنفع للقلب ليمتلأ من الحب والخشية من ذكر الله.

قال سهل بن عبد الله التستري: كنت أقوم بالليل فأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار، فقال لي يوماً: ألا تذكر الله الذي خلقك؟ فقلت: كيف أذكره؟ قال: قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك: الله معي، الله ناظر إلي، الله شاهدي. فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته، فقال: قل في كل ليلة سبعة مرات. فقلت ذلك ثم أعلمته، فقال: قل ذلك كل ليلة إحدى عشر مرة فقلته، فوقع في قلبي حلاوته، فلما كان بعد سنة قال لي خالي: احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة. فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لذلك حلاوة في سري، ثم قال لي خالي يوماً: يا سهل من كان الله معه وناظراً إليه وشاهده أيعصيه إياك والمعصية.

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام:3]

ويقول تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: 19].

وفي تفسير السمعاني قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ قال: (هو الرجل يكون بين الرجال، فتمر بهم امرأة فينظر إليها، فإذا نظر إليه أصحابه غضَّ بصره) .

- ذكروا في عفة الربيع بن خُثيم: (وهو من كبار التابعين، ثقة عابد حجة ورع قانت مخبت رباني, عَنْ بَعْضِهِمْ، قَالَ: صَحِبْتُ الرَّبِيْعَ عِشْرِيْنَ عَاماً مَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً تُعَابُ قِيْلَ: تُوُفِّيَ الرَّبِيْعُ بنُ خُثَيْمٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّيْنَ). [سير أعلام النبلاء]

عن سعدان قال: (أمر قوم امرأة ذات جمال بارع أن تتعرض للربيع بن خُثيم فلعلها تفتنه، وجعلوا لها إن فعلت ذلك ألف درهم، فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب، وتطيَّبت بأطيب ما قدرت عليه، ثم تعرضت له حين خرج من مسجده، فنظر إليها فراعه أمرها، فأقبلت عليه وهي سافرة، فقال لها الربيع: كيف بك لو قد نزلت الحمى بجسمك فغيَّرت ما أرى من لونك وبهجتك؟ أم كيف بك لو قد نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين؟ أم كيف بك لو قد سألك منكر ونكير؟ فصرخت صرخة فسقطت مغشيًّا عليها، فوالله لقد أفاقت، وبلغت من عبادة ربها ما بلغت).

- أنشد بعض الصالحين مخاطباً ربه:

من فاته منك وصل حظه الندم ... ومن تكن همه تسمو به الهمم
في كل جارحة عين أراك بها ... مني, وفي كل عضو بالثناء فم
فإن تكلمت لم أنطق بغيركم ... وإن سكت فشغلي عنكم بكم
أخذتم الروح مني في ملاطفة ... فلست أعرف غيراً مذ عرفتكم
نسيت كل طريق كنت أعرفها ... إلا طريقاً تؤديني لربعكم

ويقول ابن الفارض في حب الله عز وجل:

يهذب أخلاق الندامى فيهتدي ... بها لطريق العزم من لا له عزم
ويكرم من لم يعرف الجود كفه ... ويحلم عند الغيظ من لا له حلم

فمهما امتلأ القلب من حب الله وخشيته عفت الجوارح عما لا يحل ولا يجمل.

قال رجل للجنيد: بم أستعين على غض البصر قال: بعلمك أن نظر الله إليك أسبق من نظرك إلى المنظور إليه.

2- **الزواج**: الزواج المبكر من أقوى الوسائل المعينة للعفاف، قال صلى الله عليه وسلم: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء**».

وللحديث عنه تتمة في الحلقة القادمة بإذن الله. والحمد لله رب العالمين